# الفصل السادس

# الأهمية الحقيقية لباروخ جولدشتاين

**إن قصة المذبحة التى ارتكبها باروخ جولدشتاين فى الحرم الإبراهيمى بالخليل فى ٢٥ فبراير ١٩٩٤م، معروفة جيداً. فقد دخل جولدشتاين إلى المسجد أثناء أداء المسلمين للصلاة، وأطلق النار على المصلين فى ظهورهم، وقتل ٢٩ شخصًا، من بينهم أطفال، وجرح الكثير.** وفى هذا الفصل لن نقوم بوصف هذه المذبحة، ولكننا سوف نلقى الضوء على المجال المهنى لجولدشتاين قبل المذبحة، وعلى ردود أفعال الحكومة الإسرائيلية والأصوليين اليهود تجاه المذبحة.

وسوف نتوسع فى مناقشتنا لنصل إلى بعض التفاصيل حتى صيف ١٩٩٨م.

وتقدم إحدى الخلفيات المهمة المتعلقة بجولدشتاين مثالاً واضحًا يدل على تأثير الأصولية اليهودية فى إسرائيل. فقبل وقت طويل من ارتكاب المذبحة، **قام جولدشتاين باعتباره طبيبًا يعمل بالجيش الإسرائيلى مراراً وتكراراً بخرق نظام الجيش من خلال رفضه معالجة العرب، حتى الذين يخدمون فى الجيش الإسرائيلى، ولم يوقع عليه أى جزاء، سواء عندما كان فى الخدمة الفعلية أو فى الاحتياط**، بسبب هذا الرفض، وذلك لأنه حدث تدخل فى الأمر لصالحه، وقام المعلقون السياسيون بمناقشة هذه

القصة فى الصحف العبرية على الرغم من عدم إشارة أى سياسى إسرائيلى إليها، وهذه القصة تستحق المزيد من البحث التفصيلى فى سياق تحليلنا للأصولية اليهودية.

ففى مقاله المنشور فى ١ مارس ١٩٩٤م، بجريدة «يديعوت أحرونوت»، كتب آريش كتسل، مراسل جريدة «داڤار»، أن جولدشتاين، بعد هجرته إلى إسرائيل بوقت قليل وتكليفه بالعمل فى إحدى كتائب المدفعية العاملة فى لبنان كطبيب، رفض علاج الأغيار، وتبعًا لما يقول كتسل، بعد رفضه علاج أحد المصابين العرب، صرح قائلاً: «**إننى لا أرغب فى علاج أى شخص غير يهودى. فأنا لا أعترف سوى بسلطتين دينيتين ميمون وكاهانا**»(*).

وكتب كتسل أيضًا يقول:

«قام ثلاثة جنود دروز يخدمون فى كتيبة جولدشتاين بالتوجه إلى قائدهم وطلبوا منه تعيين طبيب آخر فى الكتيبة؛ لأنهم يخشون أن يصابوا ويرفض جولدشتاين علاجهم، وبسبب هذا الطلب تم نقل جولدشتاين إلى كتيبة أخرى. واستمر فى العمل كطبيب عسكرى فى الجيش العامل وفى الاحتياط، وبعد بضعة أعوام تم تكليفه بالعمل فى لواء الخليل الإقليمى بالقيادة المركزية، حيث كان يقضى فترة الاحتياط. وفور تلقيه هذا التكليف، أخطر قادته بأن عقيدته الدينية تمنعه من علاج

(*) وهو الحاخام المتطرف «مائير كاهانا» الذى أسس جماعة «كاهانا» الإرهابية.

العرب الجرحى أو المرضى، وطلب نقله إلى مكان آخر. وتمت الاستجابة لطلبه، وتم تكليفه بالعمل فى وحدة احتياط تعمل فى جنوب لبنان».

وقدم عامير أورين، الذى أصبح بعد ذلك المراسل الحربى لجريدة «هاآرتس»، القصة الكاملة لعلاقات جولدشتاين بالجيش الإسرائيلى والمؤسسة السياسية الإسرائيلية بأكملها فى مقاله المنشور بجريدة «داڤار» فى يوم ٤ مارس. وتبعًا لما قاله أورين، بعد انتخابات عام ١٩٨٤م والتشكيل اللاحق لحكومة الوحدة الوطنية، تناهى إلى علم إسحاق رابين وزير الدفاع وموشيه ليفى رئيس الأركان رفض جولدشتاين علاج غير اليهود فى لبنان. فكتب أورين يقول:

«عندما أصبح واضحًا لرؤساء جولدشتاين رفضه علاج المرضى غير اليهود، أراد قادته فى سلاح المدفعية وفى الخدمات الطبية تقديمه لمحاكمة عسكرية وطرده من الخدمة، واعتقدوا أن ذلك أمر سهل؛ لأن جولدشتاين تخرج فقط من البرنامج العسكرى للضباط الأطباء. (فهو لم يحصل على تدريب ضابط مقاتل الذى يكون عادة شرطًا أساسيًا للالتحاق ببرنامج الضباط الأطباء) وعلم قادته أيضًا أنه بينما كان يحضر برنامج الضباط الأطباء، أصبح مشهورًا كمتطرف معاد للعرب».

وتبعًا لتقارير الصحف العبرية الأخرى، طلب بعض زملاء جولدشتاين فى البرنامج التدريبى طرده من البرنامج، ولكن رفض طلبهم. ويعقب أورين على ذلك بالقول: «كان جولدشتاين يتمتع بحماية أشخاص فى مناصب عليا بالوزارات المهمة، وطلب هؤلاء أن

يسمح لجولدشتاين بالخدمة فى كريات أربع بدلاً من الخدمة فى كتيبة قتال». وبعد ذلك تطور الموقف إلى أن أصبح «سبب النزاع بين قائد الفيلق الطبى بالجيش والحاخام المشرف عليه».

ويواصل أورين القول:

«وفى النهاية فإن الموضوع المتصل بما يجب فعله مع ضابط رفض علنًا إطاعة الأوامر اعتمادًا على الهالاخاه لم يحل أبدًا، حتى ولو كان هذا الضابط يرفض تقديم المساعدة الطبية لجنود إسرائيليين أو أسرى حرب.

فهل يمكن ألا نصعق بسبب فشل الجيش فى محاكمة جولدشتاين؟ فلماذا لم يصدر أى قرار بمحاكمته عبر كل التسلسل القيادى للجيش؟ هذا التسلسل القيادى الذى كان يحتوى على قائد الجبهة الشمالية الجنرال أورى أور، عضو الكنيست عن حزب العمل، والذى أصبح لاحقًا - فى عام ١٩٩٤م - رئيس لجنة الشئون الخارجية والدفاع بالكنيست. والجنرال عاموس يارون، الذى شغل وقتها منصب قائد قسم الأشغال. ولماذا رفض اتخاذ أى قرار قبل استشارة الحاخام المسئول؟

ويعترف قادة الفيلق الطبى الذين كانت تتملكهم الحيرة منذ البداية، الآن «بعد المذبحة» أنهم كانوا يخشون من شيوع الموضوع مما يمكن أن يدفع الأحزاب الدينية وتكتلات المستوطنين المتدينين إلى جعل الأمور أسوأ مما هى عليه. **وأدى الخوف من ذيوع الموضوع مرة أخرى إلى تشجيع قادة الجيش على الرضوخ لكل أنواع «الجولدشتاين»، بدلاً من شجب آرائهم وتقديمهم لمحاكمة عسكرية».**

أيدت كثير من المصادر إشارة أورين إلى أن موقف جولدشتاين لا يمثل حالة فريدة. فالقصة التى قدمها أورين تكشف عن مدى تغلغل نفوذ الأحزاب الدينية فى الجيش الإسرائيلى. وموقف اليهود الأرثوذكس من غير اليهود، كما يدافع عنه الأب الروحى لجولدشتاين، الحاخام مائير كاهانا، كان ولا يزال يمثل موقفًا مبدئيًا بالنسبة للأحزاب الدينية الرئيسية. وعلى ذلك، فإن هذا الموقف كان له تأثير قوى على الجيش الإسرائيلى. علاوة على ذلك، لو كان رابين وقادة الجيش الذين ذكرهم أورين لا يشعرون بأى ميل نحو وجهات نظر كاهانا وجولدشتاين، لما أرخوا العنان للأحزاب الدينية، ولما ضحوا بكل اعتبارات النظام العسكرى.

فالسياسات الإسرائيلية، تجاه الفلسطينيين وعرب الشرق الأوسط الآخرين (الذين ينظر إليهم الصهاينة على أنهم غير يهود) وشعوب الدول الأخرى، يمكن تفسيرها فقط من خلال افتراض أنها تقوم على الإحساس المعادى للأغيار. والإحساس المعادى للأغيار يكون أقوى ما يمكن بين صفوف اليهود الأكثر تدينًا، ولكنه يوجد أيضًا فى البيئة العلمانية. وهذا هو السبب فى أن مساندة جولدشتاين فى ١٩٨٤ و١٩٨٥م وجدت امتدادًا لها فى اعتذارات الكثير من القادة الإسرائيليين عن المذبحة. تلك الاعتذارات التى كانت تستتر وراء غلالة رقيقة من عبارات النفاق المعبرة عن الصدمة.

استمر رفض جولدشتاين تقديم العلاج الطبى الملائم لغير اليهود بعد أن تم نقله إلى كريات أربع. وفى مقاله المنشور بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٩٤م بجريدة يديعوت أحرونوت، كتب ناحوم بارنيا يقول:

**«أبلغنى القائد العسكرى للجيش الإسرائيلى فى منطقة الخليل عن مواجهتين له مع باروخ جولدشتاين. المرة الثانية التى رآه فيها كان بصحبة بعض حمقى «كاخ»، حيث كانوا يسبون الرئيس عيزرا وايسمان أثناء زيارته لكريات أربع. أما المرة الأولى التى رآه فيها فكانت بعد أن قام أحد الجنود الإسرائيليين بإصابة أحد العرب المحليين فى ساقيه. وتم إحضار العربى إلى العيادة العسكرية للعلاج، ولكن جولدشتاين رفض علاجه. وكان لابد من استدعاء طبيب عسكرى آخر؛ لكى يحل محل جولدشتاين. ولم يوضح الضابط لماذا لم يتم تنزيل رتبته، ولكن سمح له بالاستمرار فى أداء واجباته فى الاحتياط.**

ويعد سوء سلوكه أيضًا خيانة للقسم الذى أقسمه عندما أصبح طبيبًا، أوضح بارنيا أيضًا أن المؤسسة الإسرائيلية بأكملها، وليس فقط الجيش، كانت مسئولة عن التساهل مع جولدشتاين، رغم أفعاله الآثمة. واستمر هذا التساهل حتى حدوث المذبحة. فقط بعد حدوث المذبحة تحول الخط الرسمى إلى التعبير عن الصدمة المصحوبة بالتأكيد على أن تصرف جولدشتاين، إنما هو عمل فردى. **وعلى ذلك، خلال الساعات الثلاث الأولى بعد المذبحة أصر رابين وبطانته على أن جولدشتاين إما أنه مختل عقليًا أو أنه طبيب مخلص، ولكن أصابه خلل عقلى مفاجئ.** وكتب بارنيا

يقول: «وخلال ساعات، تم بناء صرح من التبرير المنطقى، ينص على أن جولدشتاين تعرض لضغوط ذهنية لا تحتمل؛ لأنه كان مضطراً لرؤية الكثير من الجرحى والقتلى، ومن بينهم عرب» والأشخاص الذين أذاعوا هذه الكذبة كانوا يعلمون أن جولدشتاين كان يرفض علاج العرب. وواصل بارنيا قائلاً: «**وبذلك، أصبح العرب مذنبين. ومعنى هذا أن العرب هم من اغتالوه وأنه لم يغتلهم، وأنه تصرف لمصلحة العرب عندما جعلهم يدركون فى النهاية أن الدم اليهودى لا يمكن أن يسفك دون عقاب**».

استمرت هذه الكذبة الوقحة لأطول وقت ممكن قبل أن يتم التخلى عنها دون اعتذار.

**وانتشار هذه الكذبة يكشف عن مدى تأثير الأصولية اليهودية على القطاعات العلمانية من المؤسسة الإسرائيلية.**

وكان جولدشتاين يعبر عن الأصولية اليهودية فى أقصى مستويات تطرفها.

وكان بعض زعماء جوش إمونيم فى وقت المذبحة أقل تطرفًا منه بمقدار ضئيل. وقام بارنيا بمقارنة موقف جولد شتاين من غير اليهود بموقف الحاخام لڤنجر، أحد زعماء جوش إمونيم، والذى أجرى معه مقابلة شخصية فى يوم المذبحة:

«**كان لڤنجر فى حالة مزاجية جيدة، فبعد أن تحدث عن كيف يجب على المستوطنين المتدينين الاستجابة للمذبحة، كان قبل وقت قصير قد فاز فى**

مناظرة مدتها ثلاث ساعات فى جلسة ببلدية كريات أربع. فقد اقترح سكرتير مجلس الضفة الغربية وغزة، أورى آرئيل، (الذى أصبح مديراً لمكتب رئيس الوزراء فى عام ١٩٩٨م) إدانة المذبحة. استخدم لڤنجر سلطته من أجل تمرير اقتراح بديل يقول بوجوب إدانة الحكومة الإسرائيلية بسبب وضعها جولدشتاين فى ظل ضغوط عقلية لا تحتمل دفعته إلى هذا العمل).

وفى أثناء المناقشة تم تجنب استخدام ألفاظ «القتل» أو «المذبحة» أو «جريمة القتل»، وبدلاً من ذلك تم استخدام ألفاظ «العمل» أو «الحدث» أو «الحادث». وسبب ذلك هو أنه تبعًا لـلهالاخاه، فإن قيام يهودى بقتل غير يهودى تحت أى ظرف لا يعتبر جريمة قتل. ولكنه يمكن أن يحظر لأسباب أخرى، وخاصة حينما يشكل خطرًا على اليهود، وفى كثير من الحالات فإن الشعور الحقيقى المتعلق بقيام يهودى بقتل غير يهودى يعبر عنه فى إسرائيل من خلال انعدام العقاب، حسب الشريعة اليهودية».

وأخبر لڤنجر بارنيا أن القرار هو «الإعراب على نحو عابر عن الأسى للموتى العرب على الرغم من أن ذلك يؤكد على مسئولية الحكومة».

وحينما سأله بارنيا عما إذا كان يشعر بالأسف، أجاب لڤنجر: «إننى لست آسفًا فقط على الموتى العرب، ولكننى آسف أيضًا بشأن الطيور التى تموت».

رفض جولد شتاين من حيث المبدأ علاج غير اليهود قبل سنوات طوال من المذبحة.

**فالهالاخاه تقول: إن الطبيب اليهودى الورع يمكنه أن يعالج الأغيار عندما يكون من المحتمل الإبلاغ عن سلوكه إلى السلطات، ويؤدى ذلك إلى حدوث متاعب له أو ليهود آخرين. وهناك سبب للاعتقاد بأنه عندما يضطر طبيب ورع مثل جولدشتاين أن يعالج عربًا فإنه يتصرف على النحو الذى تصرف به.**

وفى المقال الذى أشرنا إليه آنفًا بصحيفة يديعوت، أضاف آريش كتسل أن الجيش الإسرائيلى وجد أن سلوك جولدشتاين لا يستوجب توقيع أية عقوبات عليه. وكتب مراسل صحيفة «معاريف» فى مقاله المنشور بتاريخ ٨ مارس ١٩٩٤م أن سجل الخدمة العسكرية لجولدشتاين كان مميزًا بدرجة تجعله مؤهلاً لنيل ترقية شرفية؛ لينتقل من رتبة الكابتن إلى رتبة الميجور، وقد كان من المقرر أن يمنحه رئيس إسرائيل هذه الترقية فى يوم ١٤ أبريل عام ١٩٩٤م، فى ذكرى قيام إسرائيل، فقط موت جولدشتاين، الذى حدث فى نفس وقت وقوع المذبحة هو الذى أدى إلى منع حدوث الترقية الفضيحة.

وهناك مثال أوضح يدل على مدى تأثير الأصولية اليهودية على الجانب العلمانى من المؤسسة الإسرائيلية، يمكن أن يستشف من خلال التنظيم الرسمى لجنازة جولدشتاين التى رتبت بعناية فائقة فى الوقت الذى لم يكن يمكن فيه إنكار الطبيعة المتعمدة للمذبحة. فلقد تأثرت المؤسسة الإسرائيلية بالحقيقة التى سجلتها الصحف العبرية على نحو موسع ولكنها لم تعط إلا مساحة قليلة فى الصحف الأجنبية، وهى أنه

خلال اليومين اللاحقين على المذبحة، تمت تغطية حوائط الأحياء الدينية في القدس الغربية «والكثير من الأحياء الدينية الأخرى ولكن بدرجة أقل» بالملصقات التى تمجد فضائل جولدشتاين، وتأسف لأنه لم يقتل المزيد من العرب. وقام أطفال المستوطنين اليهود الذين جاءوا إلى القدس بارتداء ملابس رياضية لمدة شهور بعد المذبحة كتب عليها «جولدشتاين شفى أوجاع إسرائيل»، كما تحول العديد من الحفلات الموسيقية الدينية ومناسبات أخرى إلى تظاهرات لتحية جولدشتاين. وقامت الصحافة العبرية بتسجيل هذه الاحتفالات الشعبية بالتفصيل الممل. ولم يقم أى سياسى بارز بالاحتجاج على هذه الاحتفالات.

كان الرئيس وايسمان هو الأكثر مبالغة فى التعبير عن مدى أسفه لحدوث المذبحة، وكان وايسمان أيضًا، كما كتب عوزى بنزيمان فى مقاله بجريدة ها آرتس فى ٤ مارس ١٩٩٤م، **منخرطًا فى مفاوضات مطولة وودية مع عائلة جولدشتاين ورفاقه فى كاخ من أجل إعداد جنازة مشرفة تليق بالقاتل.** كما طالب مستوطنو كريات أربع، الذين أعلن الكثير منهم تأييدهم للقاتل بالجملة فى اللقاءات التى أجريت معهم بالإذاعة والتليفزيون، وأثنوا على جولدشتاين كشهيد ورجل مقدس، طالبوا الجنرال ياتوم، القائد المسئول عن منطقة الخليل بأن يسمح للموكب الجنائزى بأن يمر عبر مدينة الخليل؛ لكى يراه العرب على الرغم من حظر التجول المفروض على المدينة. لم يعترض ياتوم على الطلب من حيث المبدأ، ولكنه اعترض عليه بسبب ما يمكن أن يسببه من

اضطراب، وقام تسفى كاتسوفر، عمدة كريات أربع وأحد زعماء المستوطنين المتدينين الأكثر تطرفًا، بالاتصال بـ«وايسمان تليفونيًا وهدده بأن المستوطنين إذا لم ينفذ طلبهم قد يرتكبون مذبحة ضد العرب. وقام وايسمان بالاتصال برئيس الأركان وسأله عن سبب رفض الجيش لمطلب المستوطنين وتبعًا لما قاله بنزيمان، أجاب باراك رئيس الأركان بالقول: «إن الجيش يخشى من أن يقوم العرب بنبش مقبرة جولد شتاين وإلقاء جثته». وفى المفاوضات اللاحقة التى ضمت باراك وياتوم ورابين وزعماء كاخ ومستوطنى كريات أربع، تبنى وايسمان موقفًا مؤداه، كما ذكر بنزيمان: «أن الجيش يجب أن يبدى احترامه لرغبات ومشاعر المستوطنين وأسرة جولدشتاين» وفى النهاية، تم اتخاذ قرار بأن تقام جنازة جماهيرية فى القدس، وأن تقوم الشرطة بإغلاق بعض الشوارع الأكثر ازدحامًا أمام المرور إكرامًا لجولدشتاين. وبعد ذلك يتم دفن القاتل فى كريات أربع عبر امتداد طريق كاهانا.

وتبعًا لما كتبه بنزيمان، رفض زعماء كاخ فى أول الأمر هذا الاقتراح. وقام الجنرال ياتوم بالالتقاء بزعماء كاخ بشكل شخصى واستعطفهم فى تذلل لكى يوافقوا على الاقتراح، وفى النهاية حصل على مبتغاه. وكان على ياتوم أيضًا أن يحصل على موافقة حاخام كريات أربع الشهير، دوف ليور. وكما جاء فى عدد صحيفة «جيروزاليم بوست» الصادر فى ٤ مارس ١٩٩٤م، أعلن ليور أنه: «بما أن جولدشتاين فعل ما فعل باسم الله، فإنه يجب أن يعتبر رجلاً صالحًا». وقام بنزيمان

بتفسير مسلك وايسمان وبطانته قائلاً: «بعد أن وقعت الواقعة يقوم المسئولون بتبرير الأحداث من خلال الحاجة إلى تهدئة المستوطنين» وبعد الجنازة قام الجيش بتوفير حرس شرف لمقبرة جولدشتاين.

أصبحت المقبرة مكانًا يحج إليه، ليس فقط من قبل المستوطنين المتدينين، ولكنه أيضًا من قبل اليهود الأتقياء من كل المدن الإسرائيلية.

وتفاصيل جنازة جولدشتاين كما تم وضعها فى مكتب الرئيس وايسمان لها مغزاها المهم. والحقائق التالية تم أخذ معظمها من تقرير ألانا باوم وتسفى سنجر، الذى نشر فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» فى ٢٨ فبراير ١٩٩٤م. جرت أحداث المرحلة الأولى من الجنازة فى القدس. وضمن المشيعين المقدر عددهم بنحو ألف شخص كان هناك القليل من مستوطنى كريات أربع. وأشار باوم وسنجر إلى أنه: «دون أن يلتقوا بجولدشتاين شخصيًا، فإن مشيعين آخرين معظمهم من القدس كانوا معجبين متحمسين لما فعله. وكان هناك الكثيرون من طلاب الياشيڤاه «المدارس الدينية». وهناك مجموعة كبيرة كانت تمثل حركة حاباو الحسيدية ومجموعة أخرى كانت مكونة من حسيدى ساتمار «المعادين للصهيونية» وكانت هناك حركات حسيدية أخرى ممثلة على نحو جيد. «ولم يذكر فى الصحافة الناطقة بالإنجليزية، أن جولدشتاين، تابع كاهانا، كان أيضًا تابعًا للحاخام لوبوفتشر» واصل باوم وسنجر قائلين:

«كان الناس المنتظرون وصول الجثمان يرددون:

**«ياله من بطل! يا له من رجل صالح! لقد فعل ذلك بالنيابة عنا جميعًا».**

وكما هو معتاد فى اجتماعات اليهود المتدينين، تحول كل المشاركين إلى شخصية جماعية واحدة يجمعها العداء المشتعل نحو وسائل الإعلام الإسرائيلية، والحكومة الإسرائيلية الآثمة، وأى شخص يجرؤ على التحدث ضد القاتل.

**وقبل بداية الجنازة، قام مشاهير الحاخامات بتأبين جولدشتاين وأثنوا على القاتل. وقال الحاخام إسرائيل آرئيل، على سبيل المثال،:«إن الشهيد المقدس باروخ جولدشتاين هو منذ الآن شفيعنا فى الفردوس. إن جولدشتاين لم يتصرف كفرد، ولكنه سمع صراخ أرض إسرائيل، التى تسلب منا يومًا بعد يوم بواسطة المسلمين. لقد فعل ذلك لكى يغيث الأرض».**

وفى نهاية خطبة التأبين، أضاف الحاخام آرئييل:

**«سوف يرث اليهود الأرض ليس من خلال معاهدة سلام ولكن فقط من خلال إراقة الدماء».**

وقام بن شوشان يشوع، عضو إحدى المنظمات السرية، الذى حكم عليه بالسجن مدى الحياة بتهمة القتل وتم العفو عنه بعد بضع سنوات قضاها فى ظروف تضاهى الإقامة فى فندق خمسة نجوم، قام بالثناء على جولدشتاين ومدح تصرفه كنموذج يجب أن يحتذيه اليهود الآخرون.

وقام حرس الحدود والشرطة والشرطة السرية بحماية موكب الجنازة. وعلق باوم وسنجر على ذلك بالقول:

**«قامت وحدة كاملة من حرس الحدود بالسير أمام الجنازة وتبعها أعضاء جماعة كاهانا الشباب من القدس الذين كانوا يصرخون قائلين: الموت للعرب».**

وخلف أعضاء جماعة كاهانا الشباب، سار النعش الذى كان محاطًا بزعماء الجماعات المنشقة عن كاهانا، والذين كان بعضهم مطلوبًا من الشرطة. (زعمت الشرطة وكذلك الشرطة السرية لاحقًا أنها لم تتعرف على أولئك الزعماء المطلوبين. وتعرف عليهم مراسلو الصحف بسهولة!).

وكتب باوم يقول:

«منحنى تيران بولاك، أحد زعماء جماعة كاهانا المطلوبين من الشرطة، مقابلة شخصية بالقرب من النعش، **وقال لى: «إن جولدشتاين ليس فقط صالحًا ومقدسًا، ولكنه أيضًا شهيد. وبما أنه شهيد فإن جثمانه يجب أن يدفن دون أن يغسل، ليس فى كفن ولكن فى ثيابه. لقد رفض د.جولدشتاين المبجل دائمًا أن يعالج العرب. وحتى أثناء الحرب من أجل الجليل رفض علاج العرب، حتى من يخدمون بالجيش الإسرائيلى فى ذلك الوقت، قام الجنرال جاد نافون، الحاخام الأعلى للجيش الإسرائيلى، بالاتصال بمائير كاهانا؛ لكى يطلب منه إقناع باروخ جولدشتاين، طيب**

الله ثراه، بعلاج العرب. ومع ذلك رفض كاهانا القيام بذلك؛ لأن ذلك يتعارض مع الديانة اليهودية.

وفجأة بدأ الجمع الحاشد فى الصراخ: «الموت للصحفيين» تلفت من حولى وأدركت أننى الصحفى الوحيد داخل جموع المشيعين. تشبثت بتيران بولاك واستعطفته قائلاً: احمنى أرجوك، كنت أرتعد رعبًا من أن يدرك الجمع الحاشد شخصيتى».

قام الحرس التابع للجيش بنقل نعش جولدشتاين إلى كريات أربع عبر القرى الفلسطينية، وفى قاعة المؤسسة العسكرية «هاسدير ياشيڤاه نير» بدأت جولة ثانية من خطب التأبين بواسطة مجموعة متنوعة من المستوطنين المتدينين، بما فيهم الحاخام دوف ليور الآنف الذكر. وقال ليور: «كان جولدشتاين مليئًا بالحب لإخوانه البشر. فقد وهب نفسه لمعاونة الآخرين».

ومصطلحا «البشر» و«الإخوان» فى الهالاخاه يشيران فقط إلى اليهود. وواصل ليور قائلاً: «لم يستطع جولدشتاين تحمل الذل والعار المفروض علينا هذه الأيام، ولذلك قام بما قام به لسبب واحد هو تطهير اسم الله المقدس».

قام توحاى هاكاح بنشر خطبة تأبين أخرى لجولدشتاين من الحاخام ليور بعد بضعة أيام من الجنازة، وذلك فى جريدة «أورشليم» بتاريخ ٤ مارس ١٩٩٤م وذكر أن ليور قد انتقد منذ عدة سنوات مضت فى الصحافة بسبب اقتراحه إجراء التجارب الطبية على الإرهابيين.

وأدى الاحتجاج العنيف على هذا الاقتراح إلى دفع النائب العام إلى الحيلولة دون انتخابه المضمون فى المجلس الحاخامى الأعلى لإسرائيل. ومع ذلك، لم يتدخل النائب العام فى الواجبات الحاخامية الحالية لليور. **وتحدثت الصحافة أيضًا عن خطب تأبين أخرى تم إلقاؤها ليس فقط فى المستوطنات الدينية، ولكن أيضًا فى الأحياء الدينية للكثير من المدن الإسرائيلية فى خلال الأيام القليلة اللاحقة على المذبحة، وكتابات الصحف العبرية عن هذه الخطب الخاصة بالتأبين تظهر الإطراء والثناء والمديح الغزير لجولدشتاين، مع المطالبة بالمزيد من المذابح للعرب، جاء من الأحياء الدينية الأكثر تجانسًا.**

**امتد قبول جولدشتاين وجريمة القتل الجماعى إلى ما وراء حدود المجتمع اليهودى المتدين، وقام اليهود الإسرائيليون العلمانيون، وخاصة الكثير من الشباب، بالثناء على جولدشتاين وصنائعه.**

ومسألة أن الشباب الإسرائيلى كان أكثر سعادة بحدوث المذبحة من الكبار تعتبر حقيقة تبرهن عليها المستندات والوثائق على نحو واضح. ومع ذلك فسوف نهتم هنا بالسكان الكبار الذين يعتبرون أكثر أهمية من وجوه متعددة، فتبعًا لما كتبه أوفال كاتس فى مقاله الذى نشر فى ٤ مارس ١٩٩٤م بصحيفة «چيروزاليم پوست»:

**من المهم الإشارة إلى أنه، طبقًا لأحد استطلاعات الرأى، أن حوالى ٥٠٪ من سكان كريات أربع يوافقون على المذبحة، والأمر الأكثر أهمية هو أن هناك استطلاعًا آخر بين أن حوالى ٥٠٪ من اليهود الإسرائيليين**

**يوافقون على المذبحة، ولكن على شرط ألا يطلق عليها وصف مذبحة ولكن تسمى «عملية الحرم الإبراهيمى»، وهو مصطلح ذو رنين جميل يستخدم بالفعل بواسطة المستوطنين المتدينين.**

وذكر كاتس أن السياسيين والأكاديميين الذين التقى بهم ريشاف أخفقوا فى إدراك أهمية هذه النتائج. ومن خلال نسبتها إلى الصدفة البحتة، رفضوا التعليق عليها. ونزع كاتس إلى تلمس الأعذار لهم بقوله:

«إننى أفترض أن تلك الشخصيات العامة دائمًا، إلى جانب أى شخص آخر استنفد جهده فى الحديث باسم الأمة، لم يتوافر لها الوقت للسير فى الشوارع فى الأيام الأخيرة. ومع ذلك، **باستثناء الأحياء الراقية، يمكن أن نرى الناس وهم يبتسمون فى سعادة عندما يتحدثون عن المذبحة. وكان التعليق الشعبى السائد هو:**

**«بالطبع، يجب لوم جولدشتاين. فقد كان يمكنه الهرب بسهولة وفعل نفس الشىء فى أربعة مساجد أخرى، ولكنه لم يفعل».**

إن انطباع الكثير من الإسرائيليين الآخرين يتوافق مع النتائج التى أوردها ريشاف.

فكان الناس منقسمين إلى فئتين متساويتين: من هم متحمسون للمذبحة إلى أقصى مدى، ومن ظلوا صامتين وأدانوا المذبحة فقط عندما شجعوا على ذلك. وواصل كاتس حديثه قائلاً:

«ولهذا، كان هذا هو الوقت المناسب للتوصل فى النهاية إلى نتيجة واضحة مؤداها أننا نحن معشر اليهود لسنا أكثر إحساسًا ولا أكثر رحمة من الأغيار. فالكثير من اليهود قد برمجوا بنفس برنامج الكمبيوتر العنصرى الذى يشكل الغالبية العظمى من دول العالم. ويجب أن ندرك أن تقدمنا المزعوم فى الديموقراطية، والمعتقدات التقدمية، فشل فى التأثير فى الأشكال العتيقة للقبلية اليهودية. وأولئك الذين ما زالوا يخدعون أنفسهم بالقول بأن اليهود مختلفون عن سائر شعوب الأمم الأخرى يجب أن يفيقوا من الوهم. وطلقات الرصاص التى انطلقت من بندقية جولدشتاين تعتبر فرصة سانحة لكى يتعلموا شيئًا».

لم يلتفت إلى تعليقات كاتس الحكيمة إلا نفر قليل من المجتمع الإسرائيلى. ربما لو انتبه لكلمات كاتس عدد أكبر من الناس لما قتل إسحاق رابين. وفى رأى مؤلفى هذا الكتاب، أن الفرق المهم بين الصدمة الحقيقية التى حدثت بسبب اغتيال رابين وعدم حدوث صدمة بسبب مذبحة جولدشتاين يكمن فى الحقيقة الممثلة فى أن ضحايا جولدشتاين كانوا من غير اليهود.

وعلى الرغم من حدوث ذلك على نحو أقل مباشرة من كاتس، قام الكثير من المعلقين الآخرين فى الصحف العبرية الإسرائيلية بالتركيز على ذلك الجانب من الجمهور اليهودى الإسرائيلى الذى أصيب بالصدمة من جراء الابتهاج بقتل الأبرياء، ولهجة التبرير التى استخدمت بواسطة الكثير من الساسة والشخصيات العامة، ووصف أولئك الذين أصابتهم

الصدمة مؤيدى ومبررى أفعال جولدشتاين بأنهم «نازيون» أو «أشباه النازيين»، ونفس هؤلاء الأشخاص، الذين يمكن اعتبارهم صقوراً معتدلين هم من كانت ردود أفعالهم سلبية تجاه استخدام بعض النقاد اليهود الإسرائيليين لهذه المصطلحات فى وصف قطاع من المجتمع اليهودى الإسرائيلى قبل المذبحة. ونفس هؤلاء «الصقور المعتدلين» هم من اعتادوا تسمية الكثير من المنظمات العربية، مثل جماعة أبو نضال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «بالنازية» أو«أشباه النازية». وهم لم يتخلوا عن وجهات نظرهم المتعلقة بهذه المنظمات العربية، ولكنهم فقط توصلوا إلى أن بعض اليهود أفراداً ومنظمات تنطبق عليهم نفس المواصفات، وقام الصحفى الشهير تيدى بريس بتأمل كل ذلك بطريقة أكثر حدة، ولكنها أكثر تعبيراً فى مقاله المنشور بصحيفة «داڤار» بتاريخ ٤ مارس ١٩٩٤م:

عبارات جولدشتاين المسجلة وعبارات رفاقه تثبت أنهم كانوا يرغبون فى القضاء على مليونى فلسطينى على الأقل عندما تحين الفرصة. وهذا يجعل من الممكن مقارنة جولدشتاين بدكتور منجل، ونفس الشىء ينطبق على أى شخص يقول إنه يرحب بالمزيد من هذه الاحتفالات بالأعياد الدينية. (حدثت المذبحة فى عيد البوريم) دعونا لا نغمط جولدشتاين حقه من خلال مقارنته بأحد أعضاء محاكم التفتيش أو بمقاتل ينتمى لمنظمة الجهاد الإسلامية.

فلو أبدى الوثنى استعداده للدخول فى المسيحية أو الإسلام لأصبح دمه حرامًا بالنسبة لعضو محكمة التفتيش فى الحالة الأولى ومقاتل الجهاد الإسلامى فى الحالة الثانية. أما جولدشتاين والمعجبون به فلا يهمهم دخول العرب فى اليهودية. **فكما تشهد عباراتهم، فإنهم لا يرون فى العرب سوى فئران تنشر الأمراض أو قمل أو أى مخلوقات أخرى كريهة، وهذا تمامًا ما كان يؤمن به النازيون من حيث امتلاك الجنس الآرى لكل سمات التفوق التى يتم توارثها، ولكنها يمكن أن تتلوث من خلال الاتصال باليهود الأقذار والمقرفين. وكاهانا، الذى لم يتعلم شيئًا من قوانين نورمبرج، يقول نفس الكلام عن العرب».**

نعم إن كاهانا يقول نفس الشىء عن العرب. وعلى الرغم من أنهم قاموا بذلك على نحو أقل حدة من بريس، اقترح معلقون إسرائيليون آخرون نفس المضمون. وعلى النقيض من النقد السابق، فإن هناك تعليقات أكثر عددًا تناولت الضرر الذى سببته مذبحة جولدشتاين لليهود الإسرائيليين. ففى الملحق الاقتصادى لجريدة ها آرتس بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٩٤م، على سبيل المثال، كان هناك عنوان رئيسى يقول: «مذبحة جولدشتاين تنزل كارثة بسوق تل أبيب للأوراق المالية». وعبرت صحف أخرى عن آراء مشابهة. الأمر الأكثر أهمية، هو قيام شيمون بيريز وساسة حمائم كبار آخرين بتقديم اعتذار سياسى من خلال نقدهم للمذبحة، فى أحد اجتماعات لجنة الشئون الخارجية والدفاع بالكنيست. **وهناك تفاصيل معينة لهذا الاجتماع تم إيرادها فيما يلى من**

**أجل التعبير عن الآراء الحقيقية لمعظم الساسة الإسرائيليين وإغفالهم العام لمذبحة كبرى لغير اليهود فيما عدا تلك الجوانب المتصلة بمصالح إسرائيل وحلفائها**. وتحدث مقال بتاريخ ٨ مارس ١٩٩٤م بجريدة ها آرتس عن المناقشة التى دارت فى هذا الاجتماع. فلم يضيع بيريز وقتًا فى التعبير عن صدمته إزاء قتل الفلسطينيين، ولكنه تحدث بدلاً من ذلك عن الضرر الذى أصاب إسرائيل نتيجة «صور أجساد القتلى التى رآها العالم بأسره». ولم يشجب بيريز المستوطنين المتدينين المسلحين وهتافهم، ولكنه استنكر بشدة الضرر الواقع على إسرائيل وعليهم بسبب ما يبدون عليه. وبعد ذلك مضى بيريز يقول: «كانت لدينا كيبوتسات فى قلب المناطق المأهولة بالسكان العرب لمد ٨٠ عامًا، ولا أستطيع أن أتذكر حالة واحدة حدثت فيها مثل هذه المذبحة أو إطلاق النار على حافلات الركاب العرب ولا التشويه العمدى للعرب». عند هذه النقطة قام أحد كبار سياسيى الليكود بمقاطعة بيريز، وكما جاء فى ها آرتس:

كان شارون هو أول من قاطع بيريز. **فقال: «إن الكيبوتسات عزيزة على كما هى عزيزة عليك، ولكن كان هناك الكثير من الحالات التى قام فيها شخص من الكيبوتس بالخروج لقتل العرب»**. ورد عليه بيريز بالقول: «إننا لا نستطيع المقارنة بين الحالتين؛ لأن الحالة الحالية يتبع القاتل فيها مجموعة كاملة من الأتباع». وقال بنى بيجن: «لماذا تتحدث دائمًا على وجه العموم»؟ . . وأجاب بيريز بالقول: «إننى لا أعمم. **إننى أعتقد فقط أنه لكى ندفع عملية السلام فنحن نحتاج إلى منظمة التحرير**

**الفلسطينية كشريك، والآن فإن هذه الشراكة تمر بظروف صعبة»**. ورد شارون بالقول: «**إذن أنت تعنى أننا يجب أن نساعد ذلك القاتل «عرفات»!!**

وهنا ضرب بيريز المنضدة بقبضة يده قائلاً فى غضب: «**وماذا عن المصريين الذين وقعتم معهم، أنتم الليكود، اتفاقية سلام؟ ألم يقتل المصريون يهودا؟ ما هو الفرق بين الحرب والإرهاب. فهل مقتل ١٦٠٠٠ جندى من جنودنا يصنع أى فرق؟ فى كل مكان تقوم الحكومات بعقد صفقات مع المنظمات الإرهابية**».

وتحدث نتنياهو قائلاً: «لم تقم أى دولة بعقد أى اتفاق مع منظمة لا يزال هدفها يتمثل فى تدميرها. إن منظمة التحرير الفلسطينية لم تلغ الميثاق الفلسطينى. إنك تبحث الجريمة التى ارتكبت فى الخليل ليس من أجل طمأنة الشعب اليهودى الذى يعيش هناك، ولكن من أجل تنفيذ مخططك الذى يهدف إلى إنشاء دولة فلسطينية». وأجاب بيريز بالقول: «**إنك أنت ومخططاتك السبب الذى سيؤدى إلى إنشاء دولة فلسطينية؛ لأنكم أنتم الليكود الذين خلقتم منظمة التحرير الفلسطينية فى مدريد. وأنتم الذين تحدثتم عن الاستقلال خلافًا لكل أهدافنا**».

وأجاب نتنياهو: «**إن الاستقلال لا يعنى إنشاء دولة**» وواصل بيريز القول: «ولكن شارون كان أول من أعلن أن الاستقلال مرتبط بقيام دولة فلسطينية.. **إننى لست أقل إخلاصًا منكم، وهذا هو السبب فى قيامى بتقديم تفسير أكثر تحفظًا لمفهوم الاستقلال فى أوسلو وعلاقته بالأرض**

**والحكم والسلطات. وهذا هو السبب فى رفضنا لوجود مراقبين دوليين وموافقتنا فقط على وجود مؤقت لممثلين من الدول المساهمة بالمال. وفيما يتعلق بالميثاق الفلسطينى، فإنهم أعلنوا إلغاءه بشكل علنى، ولكنهم يجدون أنه من الصعب اجتماع هيئاتهم للتصديق على هذا الإلغاء»**. ورد بيجن قائلاً: «دعنى أذكرك أن منظمة التحرير لم تتعهد علنًا بإلغاء الميثاق الفلسطينى». وأجاب بيريز بالقول: «إننى لا ألقى بالاً لما تقول أو للتلاعب القانونى بالألفاظ الذى تحاوله. فعرفات أعلن إلغاء الميثاق الفلسطينى، وبالنسبة لى فإن عرفات هو منظمة التحرير الفلسطينية».

**تبين الفقرة السابقة، ضمن أشياء أخرى، أن التعرف على السياسة الإسرائيلية والشئون اليهودية عمومًا يمكن أن يتحقق كأفضل ما يكون من خلال استخدام المصادر الأصلية لما يقوله اليهود بين بعضهم البعض.**

والعملية المستمرة للارتفاع بجولدشتاين إلى مصاف القديسين بواسطة جماعات اليهود الإسرائيليين وتأليهه بدأت مباشرة بعد ارتكاب المذبحة. ففى مقاله المنشور بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٩٤م بجريدة ها آرتس، قام صموئيل روزنر بتحليل الموعظة التى ألقيت يوم السبت اللاحق على المذبحة بواسطة الحاخام جورين، الحاخام العسكرى الأعلى السابق ورئيس حاخامات إسرائيل وقتها، فكتب روزنر يقول: «**توصل جورين إلى أنه فى المرة القادمة يجب الحصول على تصريح قبل القيام بالمذبحة. وهذا التصريح يجب أن يؤخذ من المجتمع وليس من الحكومة غير الشرعية الحالية**».

وأشار روزنر إلى أن الجمهور أعجب بموعظة جورين، **ولكن كان يفضل، كما يفضل ذلك الكثير من اليهود الإسرائيليين الآخرين، أن يقوم الجيش بتلك المذبحة بدلاً من جولدشتاين.**

وفى الأيام والأسابيع اللاحقة على المذبحة، انتشر تقدير جولدشتاين وصنائعه عبر المجتمع الإسرائيلى المتدين وعبر أنصاره فى الولايات المتحدة. **ومظاهر التعبير الأولى عن هذا التقدير ربما تكون هى الأكثر أهمية لأنها كانت عفوية ولأنها كانت تعبر عن نفوذ تلك الأيديولوچية الخاصة بقتل الأغيار دون تمييز، والتى يؤمن بها اليهود على نحو يتجاوز حتى حدود المجتمع المسيانى.**

وقامت أفيراما جولان فى مقالها المنشور بجريدة «ها آرتس» فى ٢٨ فبراير ١٩٩٤م، بوصف كيفية انتشار أخبار جولدشتاين فى اليوم الذى ارتكب فيه المذبحة، وكيف أصبحت معروفة على نحو سائد فى المدينة الحريدية المسماة «بنى براك» وكيف احتشد اليهود المتدينون فى اليوم التالى للثناء على جولد شتاين أثناء أحد العروض الترفيهية. فقد حدثت المذبحة في عيد البوريم، ذلك العيد الذى يبتهج فيه اليهود المتدينون، ويحتسى البعض المشروبات الكحولية حتى الثمالة، وكانت شوارع «بنى براك» مكتظة عن آخرها بالمحتفلين النشوانين فى ذلك اليوم. وكانت هناك وحدة أمنية خاصة، تتألف من المحاربين المتدينين القدماء لوحدات الصفوة بالجيش الإسرائيلى، تم استئجارها بواسطة عمدة المدينة للحفاظ على النظام والاحتشام. وقامت جولان بوصف رد فعل الشارع عندما انتشرت أنباء المذبحة قائلة:

«صرخ رجل الأمن، الذى كان يحمل مسدسًا ضخمًا فى حزامه ويضع قلنسوة سوداء على رأسه، ويعلق على صدره شارة مكتوبًا عليها «فريق أمن بنى براك»، وهو يشير إلى أحد جامعى التبرعات: «إنها معجزة عيد البوريم، إنها معجزة». ثم صرخ بأعلى صوته قائلاً: «ذلك الرجل المقدس فعل شيئًا عظيمًا. ٥٢ عربيًا بضربة واحدة». ومع ذلك، فإن جامع التبرعات، طالب المدرسة الدينية، لم يكن مصدقًا. وقال «هذا مستحيل، ربما يكون ذلك مجرد روايات» ولكن الأشخاص الواقفين من حوله أكدوا الأنباء. فقالوا: «نعم لقد أذيعت بالإذاعة» «أين؟» «فى الحرم الإبراهيمى بالخليل». امتقع وجه طالب الياشيڤاه. وقال: «إننى لا ألقى بالا للعرب، ولكن من سيدفع ثمن ذلك». فصرخ رجل الأمن قائلاً: «عم تتحدث؟ إنها معجزة البوريم. فالله هو الذى مد لنا يد العون». وانقسم الناس إلى طائفتين: طائفة تقول بأن الله أنزل بالعرب ما يستحقون من عقاب، وطائفة أخرى ظلت صامتة. وقالت زوجة المسئول عن مدينة «بنى براك» أن عشرات الزائرين، كما يحدث عادة فى البوريم، زاروا منزلهم هذا الصباح وهم مشدوهون. وسأل أحد الأشخاص «بسبب القتل»؟ فأجابنى «لكى أصدقك القول، ليس بسبب القتل، ولكن بشأن ما يمكن أن يحدث لليهود».

وتطرقت جولان إلى ما حدث فى اليوم التالى، وواصلت قائلة: «كان من المتوقع أن تأتى جموع من اليهود المتدينين إلى ستاد ياد إلياهو «أكبر استاد رياضى بإسرائيل» لكى تشهد الحفل الذى يحييه مغنى الجاز

المتدين الشهير موردخاى بن دافيد. **وقبل شهور من المذبحة كان يتم التخطيط لهذا الحدث؛ لكى يبدو كمظاهرة لإنقاذ أرض إسرائيل من رابين وبيريز والزنادقة الآخرين». وكل طوائف المجتمع الدينى كانت ممثلة فى هذا الجمع.**

وتواصل جولان قائلة:

«مر الجزء الأول من الحفل بسلام، وعلى نحو يفتقر إلى الحماس. فقط بعد الاستراحة، قبل دقائق من ظهور نجم الحفل، جن جنون الحاضرين. فقام منظم الحفل بالنداء على أحد مواطنى كريات أربع لإلقاء خطاب، وبدأ حديثه بالثناء على **«ذلك الرجل الصالح والطبيب المقدس، د.جولدشتاين الذى أدى لنا خدمة جليلة واستشهد فى العملية»** وطالب الحضور بتأبينه. وظل الجانب الأعظم من الحضور يلوذون بالصمت، وقام البعض بالهتاف. **رجل واحد فقط، ذو لحية قصيرة ويضع على رأسه قلنسوة مشغولة، قام وصرخ قائلاً: «إننى لا أوافق على ذلك، فهذه جريمة قتل نكراء» وفى الحال قاموا بالاعتداء عليه.** وصرخ كثير من الجمهور قائلاً: **«اطردوا هذا الكافر من القاعة»** ولم يعد الهدوء مرة أخرى إلا بعد أن ظهر فى النهاية بن دافيد على المسرح وبدأ الغناء. وبعد أن انتهى الحفل تجمع بعض الناس **وتذكروا أن هناك عدداً أكبر من الأغيار قتلوا على يد اليهود فى «سوسا» أثناء البوريم الأصلى «٧٥٠٠٠».**

**وزعموا أن هذا هو الوقت المناسب لقتل عدد مقابل من الأغيار فى الأرض المقدسة.**

ولا عجب أن قام دوف هالفرتال، عضو الجماعة المنحلة تقريبًا من حمائم الحزب الدينى القومى، بإخطار جولان بأن: «**هذا الابتهاج فى عيد البوريم يعبر عن الانهيار الأخلاقى للصهيونية الدينية.. فإذا لم تقم الصهيونية الدينية الآن بعملية بحث عن الروح، فأنا أشك فى توافر فرصة أخرى لها للقيام بذلك**».

بينت التطورات اللاحقة أنه لا الصهاينة المتدينين ولا الطوائف الأخرى داخل المجتمع اليهودى المتدين كانت فى حال بحث عن الروح، على العكس، فإن تقدير جولدشتاين والإحساس بأن اليهود لديهم الحق فى والواجب نحو قتل الأغيار الذين يعيشون على أرض إسرائيل كانا فى حالة تعاظم.

وفى مقاله بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٩٤م بجريدة «ها آرتس»، قام ناداف شراجاى بمناقشة زيارة الوفد الممثل لكل الفروع الإسرائيلية لبنى أكيفا، وهى حركة الشباب الواسعة المنتمية للحزب الدينى القومى، إلى كريات أربع والخليل، حيث كان حظر التجول هناك ما زال مفروضًا على السكان العرب. وكان الغرض من الزيارة هو «تشجيع المستوطنين اليهود». وقام يوس ليبوفيتس، وهو أحد زعماء المستوطنين بالخليل، كما وصفه شراجاى - وأمارات الرضا والسرور بادية على وجهه - بتوجيه سؤال إلى الوفد قائلاً: «**هل قمتم بزيارة مولانا المقدس الدكتور جولدشتاين**»؟ رفض الزائرون الاقتراح، ولكنهم لم ينبسوا ببنت شفة من التوبيخ لعبدة القديس الجديد. وعلى ذلك كان عليهم الصمود فى

وجه عاصفة من السباب من قبل زملائهم أعضاء الحركة المحليين الذين زعموا أن رفضهم مبايعة جولدشتاين ماهو إلا محاولة لمساندة اليسار، وقام الحاخامات المحليون الموالون للحزب الدينى القومى بالهجوم التالى، وقام الحاخام شيمون بن صهيون، أحد كبار المعلمين بياشيڤاه الحاسدير المحلية، والذى يعتبر بذلك أحد موظفى الدولة بإلقاء خطاب لتأبين جولدشتاين والثناء على ما أطلق عليه «صنيعه». وأضاف قائلاً: **«إذا استمرت الحكومة فى خفض جناحها للعرب، الذى هم جميعًا قتلة، وإذا أخفق اليهود فى فرض حكمهم على أرض إسرائيل فسوف يكون هناك المزيد من جولدشتاين».**

وقام معظم الزائرين بإلقاء خطب مضادة، ومع ذلك فقد كانوا متأثرين بآراء مضيفيهم، حيث اعتبروا أن واجبهم يتمثل فى مساندة المستوطنين اليهود فى الخليل، وهو أمر أكثر أهمية من أى اختلاف ثانوى حول قداسة جولدشتاين.

وكتب جابى بارون فى ١٦ مارس ١٩٩٤م بجريدة «يديعوت أحرونوت» يقول:

**«تعرض نائب وزير التعليم ميخا جولدمان للاعتداء البدنى بالأمس، وذلك بعد إلقائه خطاب ترحيب فى اجتماع معلمى مقاطعة القدس فى قاعة بنينى هاأوما بالمدينة. ونجح فى تجنب الإصابة. فقد استفز خطابه العشرات من المدرسين المتدينين؛ لأنه تحدث عن زيارته إلى كريات أربع والصدمة التى شعر بها حينما لمس مدى حماس أطفال المدارس الدينية**

لمذبحة (الحرم الإبراهيمى). واندلع شغب كبير فى القاعة بمجرد قوله ذلك. وقفز العشرات من المدرسين المتدينين إلى المنصة. وحاولت إحدى المدرسات الوصول للمنصة لالتقاط آنية الزهور الموضوعة على المائدة لكى تقذفه بها. ولكنها تعثرت. وتجمع كل المدرسين المتدينين فى غضب أمام المنصة ونعتوه «بالفاشى». وأصر جولدمان على إكمال خطبته. وعندما انتهى منها اضطر إلى مغادرة المكان وسط حراسة مشددة، ولذلك لم يستطع المدرسون الغاضبون إيذاءه».

لم يقم آمنون روبنشتاين وزير التعليم وقتها ولا رابين رئيس الوزراء الراحل بتوجيه كلمة واحدة تشجب ما حدث.

وفى ٥ أبريل ١٩٩٤م، أذاع راديو إسرائيل أن الحاخام شيمون بن صهيون قام بتوزيع منشور على مستوطنى كريات أربع والخليل يطلب منهم فيه المساهمة المالية لإصدار كتاب عن «القديس باروخ جولدشتاين».

وفى يوم ٦ أبريل قامت «يديعوت أحرونوت» بنشر نص المنشور، ويشير الكتاب إلى جولدشتاين باسم «الحاخام دكتور باروخ جولدشتاين ذو الذكرى المباركة، الذى سوف ينتقم الله له».

ودعم مجلس بلدية كريات أربع أفكار بن صهيون. وفى مقاله المنشور بتاريخ ٥ أبريل ١٩٩٤م بجريدة ها آرتس، ذكر آمنون بارزيلاى أنه منذ يومين قام زعماء جوش إمونيم، بمن فيهم العمدة بنى كاتسوفر، بالالتقاء برابين رئيس الوزراء، حيث تحدثوا حديثًا وديًا معه واعتذر عن هجومه

السابق عليهم، وتعهد بعدم تكرار ذلك. «فهذه الانتقادات على أى حال كان الهدف منها الاستهلاك المحلى «للحمائم» الإسرائيليين وعرفات ووسائل الإعلام الغربية».

واتفق الجانبان على التعاون فى المستقبل على نحو وثيق. وعلى ذلك وجد رابين أنه ليس من اللائق قول أى شىء عن فكرة الحاخام بن صهيون.

وبعد مرور نحو عام على ذلك حصلت بلدية كريات أربع على تصريح من الإدارة المدنية للأراضى المحتلة بإقامة نصب تذكارى فخم ومهيب فوق مقبرة جولدشتاين والذى أصبح مزاراً يحج إليه. فقد جاء آلاف اليهود من كل المدن الإسرائيلية ومن الولايات المتحدة وفرنسا لإضاءة الشموع والصلاة طلبًا لشفاعة «القديس والشهيد» الذى ينعم بمنزلة خاصة فى الفردوس مقربًا من الله، حيث يكون قادراً على منحهم بركاته لكى يشفوا من الأمراض أو لكى يحصلوا على ذرية من الذكور، ويقوم الزائرون بتقديم المال لرفاق جولدشتاين ولم يعترض أى حاخام أرثوذكسى على ذلك.

أدت عبادة القديس الجديد إلى تصاعد المعارضة من قبل اليهود العلمانيين. وبعد حملة صحفية ضخمة، وافق أعضاء الكنيست على تشريع جديد فى مايو ١٩٩٨م، يحظر بناء أى أضرحة للقتلة الجماعيين وإزالة ما هو موجود منها، وبناء على ذلك وجب على الجيش الإسرائيلى على الفور بعد صدور القانون إزالة الضريح. ولكن بدلاً من

ذلك أعلن المتحدثون باسم الجيش أن هناك مفاوضات تجرى مع عائلة جولدشتاين والحاخامات المحليين بشأن الضريح.

صدر الكتاب الذى يمجد جولدشتاين فى عام ١٩٩٥م بعنوان «الرجل المقدس» وطبعت منه طبعات عديدة وكان معظم قراء الكتاب من المتدينين، ويحتوى الكتاب على تمجيد وتأبين وثناء على جولدشتاين وتبريرات الهالاخاه لحق أى يهودى فى قتل غير اليهود.

وقام الحاخام إسحاق جينسبرج، الذى أصبح بعد ذلك ناظرًا لمدرسة مقبرة يوسف الدينية، التى تقع فى ضواحى نابلس، بكتابة أحد فصول الكتاب.

وخلاصة آراء الحاخام جينسبرج موجودة فى الفصل الرابع. وأيديولوچياته والأيديولوچيات المشابهة لها، تبرر مذبحة جولدشتاين والمساندة التى حصل عليها هو وأتباعه من اليهود المتدينين وموقف الحكومات الإسرائيلية الغامض من هذه الجريمة.

إن أولئك الأشخاص، وخاصة الألمان، الذين التزموا الصمت ولم يدينوا الأيديولوچية النازية قبل مجىء هتلر إلى السلطة، مذنبون أيضًا، على الأقل من الناحية الأخلاقية، فيما يحدث بعد ذلك من أحداث مروعة. وبالمثل، فإن أولئك الذين يلتزمون الصمت ولا يدينون النازية اليهودية، كما تتجسد فى أيديولوچيات جولدشتاين وجينسبرج، وخاصة من اليهود، هم أيضًا مذنبون فيما سوف يحدث من أحداث مروعة نتيجة لصمتهم.